

بسم الله الرحمن الرحيم

الإحياء الحضاري في أفغانستان وباكستان والهند

الواقع، والفرص والتحديات

إعداد: د. فضل الهادي وزين

تقع أفغانستان في آسيا الوسطى بينما باكستان دولة مهمة في جنوبي آسيا ويتمتع كل من البلدين بأهمية كبيرة داخل الأمة الإسلامية نظراً لعوامل عدة من أهمها الموقع الإستراتيجي، والموارد البشرية، والعمق الحضاري، والثروات الطبيعية، والفرص الاقتصادية وتتميز باكستان بكونها البلد الإسلامي النووي الوحيد.

أما الهند فدولة كبيرة ومهمة في جنوب آسيا وتسكن فيها 195 مليون مسلم يشكلون أكثر من 10 بالمئة من سكان البلد وبالرغم من المشاكل التي يعيشونها، لديهم إمكانيات وفرص كبيرة للنهوض الحضاري.

وتهدف هذه الورقة إلى إلقاء نظرة على مجمل واقع الإستئناف الحضاري في كل من أفغانستان وباكستان من خلال دراسة واقع البلدين ورصد نقاط القوة والضعف فيهما وإبراز الفرص الموجودة للنهوض للحضاري في كل بلد والتحديات التي يواجهها.

وبالرغم من وجود أوجه التشابه بين البلدان الثلاثة في أمور تخص واقع الإحياء الحضاري إلا أن ظروف كل بلد تختلف في كثير من الجوانب مما تؤثر على واقعه في عملية الإحياء الحضاري ولهذا السبب سنحاول الحديث عن واقع كل بلد بشكل منفصل و موجز.

1. أفغانستان

تبلغ مساحة أفغانستان نحو 652,230 كيلومترا مربعا ولها حدود مشتركة مع باكستان وإيران وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان والصين ومع ذلك فإن أفغانستان دولة حبيسة لا سواحل لها على البحار.

- الحضارات السابقة في أفغانستان:

أفغانستان اليوم التي كانت تسمى آريانا وخراسان في السابق كانت حاضنة لحضارات قديمة ومعبراً للغزاة والفاحين مثل إسكندر المقدوني والمغول.

- قدم الإسلام في أفغانستان:

دخل الإسلام أفغانستان في وقت مبكر في زمن الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه-

- إسهام أفغانستان اليوم وخراسان القديم في الحضارة الإسلامية:

أسهمت بلاد خراسان في الحضارة الإسلامية ونشر العلوم بحيث لا يمكن الحديث عن الحضارة الإسلامية بمعزل عن ذكر علماء الإسلام في خراسان وحواضر الحضارة الإسلامية في خراسان مثل نيسابور، وهراة، وبلخ، وغزنة، وبست، وسيستان وآلاف من العلماء في شتى فروع العلم و الأدب مثل الإمام أبي حنيفة النعمان، والإمام أحمد بن حنبل المروزي، والإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، والأمام أبي داود السجستاني، والإمام الخطابي البستي، وابن سينا البلخي، و الفارابي، وأبي ريحان البيروني، وشيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي، والإمام البغوي، والإمام أبي حامد الغزالي، و الإمام فخرالدين الرازي، ومولانا جلال الدين البلخي الرومي، و عبد الرحمن الجامي و النوايي وغيرهم.

- الإنحطاط والانتقاع الحضاري:

بدأ الأفرول الحضاري في خراسان وأفغانستان منذ القرن العاشر الهجري واستمر حتى تحول إلى الإنقطاع الحضاري والانهطاط الحضاري وشأن أفغانستان في ذلك مثل بقية مناطق الوطن الإسلامي.

وكان من أكبر عوامل هذا الانحطاط الحضاري كثرة الحروب الداخلية وعدم الإستقرار السياسي وانتقال السلطة والملك من يد إلى يد نتيجة الإقتتال الداخلي والتغلب مما أدى إلى تخلف البلد و فتح المجال لأطماع الإستعمار البريطاني ومحاولة بريطانيا إحتلال أفغانستان ثلاث مرات.

- محاولات النهوض:

ظهر جمال الدين الأفغاني في أفغانستان وحاول إصلاح الأوضاع والنهوض ببلده، ولكن ضاق البلد به فهاجر إلى الهند ثم إلى مصر وأوروبا ودول أخرى واستقر أخيرا هنا في إسطنبول ومات فيها.

ومن العجيب أنه كانت لأفكار جمال الدين الأفغاني ودعوته أثرا كبيرا في بقية الدول والمناطق التي زارها وعاش فيها إلا في بلده الأصلي ومسقط رأسه أفغانستان.

- المحاولات البريطانية لإستعمار أفغانستان وجهاد الشعب الأفغاني:

حاولت بريطانيا في القرن التاسع عشر الميلادي احتلال أفغانستان وقام الجيش البريطاني بغزو أفغانستان ثلاث مرات، ولكنه واجه جهادا ومقاومة شرسة من قبل الشعب الأفغاني.

أفغانستان بلد لم يخضع للإستعمار المباشر، ولكنه الأمير عبد الرحمن خان حاكم أفغانستان وافق على إخضاع السياسة الخارجية للبلد لبريطانيا والتنازل عن أجزاء كبيرة من الأراضي الأفغانية في الجنوب والشرق لبريطانيا مقابل مبالغ سنوية وفق معاهدة ديورند الشهيرة.

أعلن إستقلال البلد من القيمومة البريطانية 1919م ولأول مرة في تاريخ البلاد بادر الملك الشاب أمان الله خان بإصلاحات واسعة للنهوض بالبلد وإرساء إساسات الدولة حيث أعلن أول دستور للبلاد وشكّل مجلس الشورى ومجلس الوزراء وتم تأسيس المدارس وأقرت مجموعة من القوانين ومنح الشعب بعض الحريات وفتح المجال لتعليم المرأة.

وقد رافقت موجة الإصلاحات في عهد الملك أمان الله خان بعض الأخطاء والممارسات المخالفة للقيم الدينية والثقافية للشعب الأفغاني مثل إزالة حجاب المرأة وتبني بعض مظاهر الغربية مما أدى إلى ثورة الشعب ضد الملك والإطاحة به.

وبذلك توقفت سلسلة الإصلاحات لسنتين لتستأنف بعد حالة الإستقرار السياسي والأمني التي شهدتها أفغانستان خلال أربعين سنة من حكم الملك محمد ظاهر شاه.

تعتبر فترة حكم الملك محمد ظاهر شاه بالرغم من بعض السلبيات الفترة الذهبية لأفغانستان لأن في هذه الفترة تم بناء الدولة ومرافقها وأقيمت مشاريع كبيرة لبناء البنية التحتية وسوق البلد نحو دولة القانون بشكل عام كما أقر أول دستور تضمن الملكية الدستورية في البلاد وسمح بتشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات وشهدت البلاد حرية الصحافة والانتخابات البرلمانية واستقلال القضاء.

- أبرز سمات فترة الاستقرار النسبي في عهد الملك محمد ظاهر شاه:

- إرساء دعائم الدولة ومؤسساتها ونهضة البلد.
- العشرة الدستورية 1963-1972م والتجربة الديمقراطية.
- نشأة وظهور الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية.
- قيام الحركة الإسلامية في جامعة كابل في الستينيات من القرن العشرين.

- انقلاب 1972م وتحويل النظام من الدستوري الملكي إلى الجمهوري:

- نفوذ الشيوعيين في الحكومة.
- بدء اضطهاد الحركة الإسلامية وبداية الصراع المسلح بين الحكومة والحركة.

- الانقلاب الشيوعي 1977م

- الجهاد المسلح

- الاحتلال السوفيتي 1979م

- الجهاد الأفغاني وتحرير أفغانستان

- تأثيرات الجهاد الأفغاني على العالم

- تحرير أفغانستان وسقوط النظام الشيوعي

- حكومة المجاهدين

- القتال الداخلي بين فصائل المجاهدين

- كارثة انهيار الدولة وتفتيت مؤسساتها

- قيام حركة طالبان وحكومة الإمارة الإسلامية (1996-2001):

• استمرار الحرب الأهلية والصراع على السلطة بين طالبان وحكومة المجاهدين

- الغزو الأمريكي لأفغانستان في أعقاب حادثة الحادي عشر من سبتمبر وعشرون سنة من الحرب (2001-2021).

- مؤتمر بن وقيام الحكومة الجديدة (جمهورية أفغانستان الإسلامية) وبناء الدولة

- مقاومة الاحتلال الأمريكي، اتفاقية الدوحة، الانسحاب الأمريكي، عودة حركة طالبان إلى الحكم وقيام الإمارة الإسلامية

- نقاط جديدة بالتأمل حول واقع البلد:

- تعرض أفغانستان لاحتلالين أجنبيين
- انقلابات عسكرية وجهاد وحروب أهلية
- تغيير الحكومات والأنظمة السياسية
- الدمار والتخلف الناتج عن الحرب
- شعار الحركة وهدفها المعلن كان إقامة الحكومة الإسلامية
- وصول الحركة الإسلامية إلى الحكم
- افتقاد الحركة الإسلامية في أفغانستان للبرنامج واستراتيجيات التغيير الحضاري
- لم تكن الحركة الإسلامية في أفغانستان بكافة فصائلها وأحزابها تملك رؤية واضحة للحكم والنظام الإسلامي
- فشل الحركة في تأسيس الدولة
- الانقسام الداخلي وانشغال الحركة الإسلامية في الصراع الداخلي والحروب وانهك البلاد و تبيد ثرواتها و قدراتها
- فشل النخب السياسية في أفغانستان في بناء الدولة الحديثة وإرساء أسس الديمقراطية وتداول السلمي للسلطة
- محاولات الإصلاح والتجديد و قيام حركة إصلاحية تجديدية إسلامية جديدة (جمعية الإصلاح و التنمية الإجتماعية)
- بعد انتهاء الاحتلال الأمريكي وتوقف الحرب ثمة فرصة جديدة لإمام الإسلاميين في أفغانستان و البلاد لتأسيس لدولة و تصحيح أخطاء الماضي.

- نقاط القوة

- وجود شعب ذو نخوة وشجاعة يحب الحرية والاستقلال ويرفض الخضوع للاحتلال والإستعمار
- وجود الموارد البشرية وشعب يشكل الشباب أكثر من نصف سكان البلد
- كون الشعب الأفغاني مسلماً بنسبة 99,9 %

- العمق الحضاري للبلاد
- الموقع الإستراتيجي
- وجود المعادن والثروات الطبيعية:

تشمل موارد البلاد الطبيعية الفحم والنحاس وخام الحديد والليثيوم واليورانيوم والعناصر الأرضية النادرة والكروميت والذهب والزنك والتلك والباريت والرصاص الكبريت والرخام والأحجار الكريمة وشبه الكريمة والغاز الطبيعي والبتروول.

- وجود أراض زراعية شاسعة

- نقاط الضعف

- افتقار البلد لقيادة سياسية تستوعب دروس الماضي ولديها رؤية واضحة للمستقبل.
- عدم وجود دستور للبلاد
- وجود تراكمات الحرب ونتائجها السلبية
- الإنقسام والإستقطاب المجتمعي
- وجود الإنقسامات العرقية
- نقشي الأمية في البلاد
- هروب الأدمغة وهجرة الكوادر من البلاد
- ضعف البنية التحتية
- ضعف مستوى التعليم والتعليم العالي
- فقدان الحكم الراشد
- التخوف من عودة الصراع المسلح للوصول إلى الحكم
- الطبيعة القبلية للشعب
- وجود الفقر
- انهيار النظام الإقتصادي
- غياب أركان الدولة الحديثة
- ضعف مستوى الوعي الديني
- ضعف مستوى الوعي السياسي
- تغيب المرأة عن العمل والأنشطة الإجتماعية
- فقدان آليات التداول السلمي للسلطة والحكم
- فقدان الأحزاب السياسية الوطنية
- العزلة الدولية وعدم الإعراف الرسمي بالحكومة القائمة

- الفرص

- إنسحاب المحتل الأجنبي من البلاد
- وجود حكومة و إدارة مركزية للبلاد
- إنهاء حكم ملوك الطوائف و توحيد البلاد
- الإستتباب النسبي للأمن
- توقف الحرب الأهلية
- تقليل الفساد في الحكومة

- التحديات

باكستان

جمهورية باكستان الإسلامية تقع في جنوب آسيا .وعدد سكانها يتجاوز 238 مليون نسمة، فهي خامس دولة من حيث عدد السكان، والدولة الـ33 في العالم من حيث المساحة.

باكستان لديها 1046 كيلومتر (650 ميل) من الخط الساحلي على طول بحر العرب وخليج عمان في الجنوب وتحدها الهند من الشرق وأفغانستان إلى الغرب وإيران في الجنوب الغربي والصين في أقصى الشمال الشرقي على التوالي. ويفصل طاجيكستان عنها ممر واخان في أفغانستان في الشمال، وتتشرك أيضا بالحدود البحرية مع عُمان.

وكانت الأراضي التي تشكل الآن باكستان سابقا موطناً للعديد من الحضارات القديمة، بما في ذلك العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي حضارة وادي السند، وكان في وقت لاحق المنزل لممالك يحكمها أتباع الديانات والثقافات المختلفة، بما في ذلك الهندوس، الهند الإغريق، المسلمين، توركو-المغول والأفغان والسيخ. وقد حكمت المنطقة من قبل العديد من الإمبراطوريات والسلالات، بما في ذلك ماوريان الإمبراطورية الهندية، الإمبراطورية الأخمينية الفارسية والاسكندر المقدوني، والخلافة الأموية العربية، والإمبراطورية المغولية والإمبراطورية دوراني وإمبراطورية السيخ والإمبراطورية البريطانية. نتيجة لحركة باكستان بقيادة محمد علي جناح ونضال شبه القارة من أجل الاستقلال، تم إنشاء باكستان في عام 1947 كدولة مستقلة للمسلمين من المناطق في شرق وغرب شبه القارة الهندية حيث كانت هناك أغلبية مسلمة. في البداية سيادة، اعتمدت باكستان دستور جديد في عام 1956، لتصبح جمهورية إسلامية. وأسفرت الحرب الأهلية في عام 1971 في انفصال باكستان الشرقية بوصفها البلد الجديد بنغلاديش.

وباكستان هي جمهورية برلمانية اتحادية تتألف من أربع أقاليم تحكم بطريقة فيدرالية وهو بلد متنوع عرقيا ولغويا، باكستان لديها سابع أكبر قوات مسلحة في العالم، وهي أيضا قوة نووية ، وهي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي التي تمتلك الأسلحة النووية ويعتمد اقتصاد باكستان على لصناعة والزراعة.

وقد اتسم تاريخ ما بعد الاستقلال من باكستان فترات من الحكم العسكري، وعدم الاستقرار السياسي والنزاعات مع الهند المجاورة. استمرار البلاد في مواجهة المشاكل الصعبة، بما في ذلك الاكتظاظ السكاني والإرهاب والفقر والامية والفساد .

- الحكم المغولي
- حقبة الأستعمار البريطاني
- العمق الحضاري للهند
- العمق الحضاري الإسلامي في الهند
- تقسيم الهند وتشكيل دولة باسم باكستان في 1947م بإسم الإسلام
- فلسفة تأسيس باكستان (قيام دولة إسلامية مستقلة لمسلمي الهند)

- الجماعات الإسلامية قبل الاستقلال (جمعية العلماء، الجماعة الإسلامية، حزب الرابطة الإسلامية)
- المؤسسات التابعة للمسلمين
- محاولات أسلمة القوانين والنظام
- إقرار الدستور وبيان المقاصد
- المشاركة السياسية وقبول الديمقراطية و التداول السلمي للسلطة من قبل الأحزاب والجماعات الإسلامية (جمعية علماء الإسلام، الجماعة الإسلامية، حزب الرابطة الإسلامية، جمعية علماء باكستان، جماعة أهل الحديث)
- فوز الأحزاب الإسلامية في الانتخابات البرلمانية الاتحادية والإقليمية والبلدية
- المشاركة في الحكومة المركزية وحكومات الأقاليم
- الانقلابات العسكرية وإسقاط الحكومات المدنية
- تقسيم باكستان وقيام دولة بنغلاديش في الجزء الشرقي من باكستان
- سيطرة الجيش على زمام الأمور في باكستان وضعف الحكومات المدنية المنتخبة
- الحكم الراشد والتحول الديمقراطي الحقيقي مشكلتان أساسيتان في باكستان
- وجود الحريات والديموقراطية ولو ناقصة أفادت باكستان
- نجاح باكستان النسبي في مجال التنمية وترسيخ دولة المؤسسات
- باكستان الدولة النووية الإسلامية الوحيدة وصاحبة جيش قوي

نقاط القوة:

لدى باكستان نقاط قوة مهمة وكبيرة للنهوض والاستئناف الحضاري بشرط أن يتسیر لها الوصول إلى حكم راشد من خلال ترسيخ قيم الديمقراطية الحقيقية وتطبيق الدستور المتفق عليه من كافة الأحزاب السياسية و تتمثل هذه الفرص في الاتي:

- وجود شعب كادح يقدر عدده بأكثر من 238 مليون نسمة
- كون الأغلبية المطلقة للشعب مسلمة
- الموقع الإستراتيجي للبلد
- خصوبة الأرض و كثرة الأراضي الصالحة للزراعة
- تنوع المناخ المناسب و تنوع المحاصيل الزراعية
- وجود المعادن و الثروات الطبيعية
- ارتفاع نسبة التعليم
- وجود الكوادر المتخصصة في مختلف المجالات
- وجود الموارد البشرية والأيدي العاملة من ذوي المهارات
- وجود الجامعات والمراكز العلمية المتقدمة و مراكز بحثية جيدة
- وجود المدارس و المعاهد والمراكز للدراسات الإسلامية
- وجود البنية التحتية الجيدة

- وجود جيش قوي يعد من أقوى الجيوش في المنطقة والعالم من حيث التنظيم والتدريب و التسليح و المعنويات القتالية العالية.
- كون باكستان تمتلك قوة دفاعية قوية والأسلحة النووية
- وجود بنية اقتصادية جيدة في مجالات الصناعة و الزراعة و التجارة
- وجود دستور متفق عليه من قبل الشعب و الأحزاب السياسية بمختلف توجهاتها
- وجود أحزاب سياسية
- وجود إعلام يتمتع بقدر كبير من الحرية
- حضور المرأة في الأنشطة الإجتماعية
- وجود الروح الدينية لدى الشعب
- وجود نسبة كبيرة من المواطنين الباكستانيين في مختلف دول العالم والذين كثيرين منهم يشتغلون في أعمال ومهن مهمة كما أن التحويلات المالية للعمال الباكستانيين تشكل دعما كبيرا لإقتصاد باكستان

نقاط الضعف:

- الانقسام المذهبي وكثرة الفرق الدينية
- فقدان الحكم الراشد
- تدخل الجيش في شؤون الحكم
- فقدان العدالة الإجتماعية
- فقدان الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية وسيطرة أسرمحددة على قيادة الأحزاب السياسية

- فرص النهوض والاستئناف الحضاري لباكستان:

و إذا كانت لدى باكستان نقاط قوة كبيرة يمكن الإعتماد عليها في عملية النهوض والإستئناف الحضاري و لكي تتحول هذه النقاط إلى فرص حقيقية تحتاج البلاد إلى حكم راشد يعيد الاستقرار السياسي إلى باكستان لأن الإستقرار السياسي هو أساس للإستقرار الإقتصادي و الإجتماعي و بوابة للتنمية المستدامة .

- التحديات

❖ الهند

نظرا إلى كون المسلمين أقلية في الهند، يعيش المسلمون هناك ظروفًا خاصة تصل إلى حد الإضطهاد في بعض المناطق ولكن كثرة عدد المسلمين الذين يشكلون 11 بالمئة من سكان البلد البالغ عددهم مليار و 400 مليون نسمة تقريبا و وجود الجمعيات والمؤسسات التابعة للمسلمين وانخراط المسلمين في النشاط الإقتصادي و السياسي و الإجتماعي يوفر فرصا حقيقية لمسلمي الهند للإستئناف الحضاري و المشاركة الفعالة في النهوض بالبلد بشكل عام و تحسين أوضاع المسلمين.